الواحد عين من نسبت اليه الاحدية فللعقل على الاحدية ولادة وعلى الاستناد اليه ولادة وعلى كل ما لا يكون
عينه ولادة فاما هويته وحقيقته فما للعقل عليها ولادة وقد نفى ذلك بقوله لم يولد ومن هنا تعرف ان كل
ما قيل فى ذات الله مقالة انما عبد ما ولده عقله فان كان مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا
فكفى به انه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة وبلوغها الى جميع الآفاق وان
لله عبادا عملوا على ايمانهم وصدقوا الله فى احوالهم ففتح الله اعين بصائرهم وتجلى لهم فى سرايرهم فعرفوه
على الشهود وكانوا فى معرفتهم تلك على بصيرة وبينة بشاهد منهم وهو الرسول المبعوث اليهم فان الله جعل
الرسل شهداء على اممهم ولا مهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه فى تلك الحال
شاهد منه وهو الرسول فاقامه له فى الشهود فرآه فقال له هذا الذى جئتك من عنده فلما ابصره ما انكره
بعد ذلك مع اختلاف صور التجلى فربما كنى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه فى كتبه
او على السنة رسله او وصفته به رسله فآمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك
من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين واما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق
والذين يامرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ومعنى البصيرة
هنا ما ذكرناه اى على كشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا هذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من اخيه
المؤمن اذا جاء به فلا اقل من ان ياخذه منه حاكيا وما راينا ولا سمعنا عن صاحب كشف الهى من المؤمنين
خالف كشفه ما جاءت به الرسل جملة واحدة ولا يجده فقد علمت الفرق بين العقلاء فى معرفة عينه وبين
الرسل والاولياء وما جاءت به الكتب المنزلة فى ذلك فالمؤمن عبد ما اعطاه سبيله والعاقل عبد ما
اعطاه دليله واين حكم الفكر من حكمه سبحانه جل على نفسه هيهات لا يعرفه غيره الا به اذ ليس من جنسه
والعقل قد ادخل معبوده بفكره القاصر فى حبسه وقال هذا ولدى صنعته فى خلدى فهو على قدسه
كلام خالد فاذا حوققوا قالوا انما الى الله فى نفسه فخالق المخلوق لى فاعتبره فى فرعه الاعلى وفى اسه
فعليك بعبادة الله الذى جاء به الشرع وورد به السمع ولا تكفر بما اعطاه دليلك المؤدى الى تصديقه
وقصاراك ان تسلم له ولامثاله مقالته فى ربه كثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فاذا انصفت
فى الامر وعلمت ما نطقت به الرسل فى حق الله جوزت ان تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين
من المؤمنين تؤديهم الى الموافقة فى النطق وانه حيث كان لسان الحق فتسلمه فى الفرع كما سلمته فى

الاصل

الاصل بجامع الموافقة واياك والكفران فانه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله
اولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت فى الشرع حتى ياتيك اليقين فينكشف الغطاء ويحتد البصر
فترى ما راى وتسمع ما سمع فتلحق به فى درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة
متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الافعال فان توحيد الافعال يتسع باتساعها فان نسب الافعال
لا تنتهى بل هى فى مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد فى قوله تعالى وقل رب زدنى
علما فان له فى كل فعل تجليا خاصا لا يكون الا لعين ذلك الفعل وهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من
التجلى قد قلت فى الحق الذى قلته لا نزعوى فيه ولا ناتلى فانه الحق الذى جاءنى من عنده وهو
العليم الولى فكيف برده وهو لى بكشفه مؤيد كيف لى قال تعالى ليس كمثله شىء فاتى بكاف الصفة
فى نفى المماثلة وهاهنا عموم النفى حتى يقترن بها حال مخصصة او قصارى الناظر فى ذلك التوقيف
حتى يرى ما تعطيه قراين الاحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلى لكنه جاء هذا النفى والاثبات
للمثلية باللسان العربى والمماثلة فى اللسان على غير المماثلة التى اصطلح على اطلاقها العقل فيحتاج
العقل ان يتكلف دليلا على ان الحق اراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان
فيها فانه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فانه يرجع الى قصد المتكلم
ولا يعرف ما فى نفس المتكلم الا بافصاحه عما فى نفسه وقد قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
والعربى لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها اذا سميتها وكل لفظ ورد فى وصف الله تعالى معرى عن
لفظة المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرى عن ادوات التشبيه ولحق بالالفاظ المشتركة واعلم ان كاف
الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وان كان لهذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فاذا وردت
فى موطن الصفة فى اللسان وهو ان يقول زيد كعمرو فان العرب لا تريك الا الافادة فمن المحال ان
تجىء بمثل هذا وتريد به انه يماثله فى الانسانية وهى المماثلة العقلية وانما تريد انه كعمرو فى الكرم
او الشجاعة او العلم او الحسن او ما اشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع فيقع الفائدة فاذا
قال ليس كمثله شىء فلا بد ان يقول فيماذا ولا سيما وقد اردفها بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان
محققتان للمخلوق فلا بد ان يحقق ما نفى وان تعلم هل هى كاف الصفة او غيرها مما يطلبه اللسان
منها بما وضعها له فان كانت هنا كاف صفة فما نفى الا مماثلة المثل فاثبت له بالهاء التى فى مثله ف

Copyright © King Saud University